بيض لحمد الله وامرهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وان لا يخالف له امر فعصوه وانطلقوا ولم يبق معه منهم الا نفير ما يبلغون العشرة منهم الحارث بن انس بن رافع يقول يا قوم اذكروا عهد نبيكم اليكم واطيعوا اميركم فابوا وذهبوا الى عسكر المشركين ينتهبون وخلوا الجبل وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رحاهم ودارت الريح وكانت النهار الى ان انتقض صفهم صبا فصارت دبورا فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بن ابي جهل بالخيل فانطلقا الى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم حتى اصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل وافلت جعال بن سراقة وابو بردة بن نيار بعد ان شاهدا قتل عبد الله بن جبير وكان آخر من انصرف من الجبل فلحقا بالمسلمين قال الواقدي فروى رافع بن خديج قال لما قتل خالد الرماة اقبل بالخيل وعكرمة بن ابي جهل يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا ونادى ابليس وتصور في صورة جعال بن سراقة ان محمدا قد قتل ثلث صرخات فابتلي يومئذ جعال بن سراقة ببلية عظيمة حين تصور ابليس في صورته وان جعالا ليقاتل مع المسلمين اشد القتال وانه الى جنب ابي بردة بن نيار وخوات بن جبير قال رافع بن خديج فوالله ما رأينا دولة كانت اسرع من دولة المشركين علينا واقبل المسلمون على جعال بن سراقة يريدون قتله يقولون هذا الذي صاح ان محمدا قد قتل فشهد له خوات بن جبير وابو بردة انه كان الى جنبهما حين صاح الصائح وان الصائح غيره قال الواقدي فروى رافع قال اتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجل ولقد جرح اسيد بن حضير جرحين ضربه احدهما ابو بردة بن نيار وما يدري يقول خذها وانا الغلام الانصاري وكر ابو زعنة في حومة القتال فضرب ابا بردة ضربتين ما يشعر انه هو يقول خذها وانا ابو زعنة حتى عرفه بعد فكان اذا لقيه يقول انظر ما صنعت بي فيقول ابو زعنة وانت فقد ضربت اسيد بن حضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال هو في سبيل الله يا ابا بردة لك اجره حتى كأنه ضربك احد المشركين ومن قتل فهو شهيد قال الواقدي وكان الشيخان حسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد رفعا في الآطام مع النساء فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما نستبقي من انفسنا فوالله ما نحن الا هامة اليوم او غد وما بقي من اجلنا قدر ظمء دابة فلو اخذنا اسيافنا فلحقنا برسول الله صلى الله عليه وآله لعل الله يرزقنا الشهادة قال فلحقا برسول الله ص فاما رفاعة فقتله المشركون واما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه حذيفة يقول ابي ابي حتى قتل فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ما صنعتم فزاده به عند رسول الله ص خيرا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بديته ان تخرج ويقال ان الذي اصابه عتبة بن مسعود فتصدق حذيفة ابنه بدمه على المسلمين قال الواقدي واقبل يومئذ الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح يا آل سلمة فاقبلوا عنقا واحدا لبيك داعي الله لبيك داعي الله فيضرب يومئذ جبار بن صخر ضربة في رأسه مثقلة وما يدري حتى اظهروا الشعار بينهم فجعلوا يصيحون امت امت فكف بعضهم عن بعض قال الواقدي وكان نسطاس مولى صفوان بن امية ممن حضر احد من المشركين ثم اسلم بعد وحسن اسلامه فكان يحدث قال كنت ممن خلف في العسكر يومئذ ولم يقاتل معهم عبد الا وحشي وصواب غلام بني عبد الدار وكان ابو سفيان صاح فيهم يا معشر قريش خلوا غلمانكم على متاعكم يكونوا هم الذين يقومون على رحالكم فجمعنا بعضها الى بعض وعقلنا الابل وانطلق القوم على تعبيتهم ميمنة وميسرة والبسنا الرجال الانطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة واذا اصحابنا منهزمون فدخل المسلمون معسكرنا ونحن في الرحال فاحدقوا بنا فكنت فيمن اسروا وانتهبوا العسكر اقبح انتهاب حتى ان رجلا منهم قال اين مال صفوان بن امية فقلت ما حمل الا نفقة في الرحل فخرج يسوقني حتى اخرجتها من العيبة خمسين ومائة مثقال ذهبا وقد ولى اصحابنا وآيسنا منهم وانحاش النساء فهن في حجرهن سلم لمن ارادهن فصار النهب في ايدي المسلمين قال نسطاس فانا لعلى ما نحن عليه من الاستسلام نظرت الى الجبل فاذا الخيل مقبلة تركض فدخلوا العسكر فلم يكن احد يردهم قد ضيعت الثغور التي كان بها الرماة وجاءوا الى النهب والرماة ينتهبون وانا انظر اليهم متأبطي قسيهم وجعابهم كل واحد منهم في يده او حضنه شيء قد اخذه فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارين آمنين فوضعوا فيهم السيوف فقتلوهم قتلا ذريعا وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا واجلوا عن عسكرنا فارتجعنا متاعنا بعد فلم نفقد منه شيئا وخلوا

اسرانا ووجدنا الذهب في المعركة ولقد رأيت يومئذ رجلا من المسلمين ضم صفوان بن امية اليه ضمة ظننت انه سيموت حتى ادركته وبه رمق فوجأت ذلك المسلم بخنجر معي فوقع فسألت عنه فقيل رجل من ساعدة ثم هداني الله بعد للاسلام قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما علمنا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين اغاروا على النهب فاخذوا ما اخذوا من الذهب بقي معه من ذلك شيء يرجع به حيث غشينا المشركون واختلطوا الا رجلين احدهما عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح جاء بمنطقة وجدها في المعسكر فيها خمسون دينارا فشدها على حقويه من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلاثة عشر مثقالا القاها في جيب قميصه وفوقها الدرع وقد حزم وسطه فاتيا بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يخمسه ونفلهما اياه قال الواقدي وقد روى يعقوب بن ابي صعصعة عن موسى بن ضمرة عن ابيه قال لما صاح الشيطان ازب العقبة ان محمدا قد قتل لما اراد الله عز وجل من ذلك سقط في ايدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه واصعدوا في الجبل فكان اول من بشرهم بكون رسول الله صلى الله عليه وآله سالما كعب بن مالك قال كعب عرفته فجعلت اصيح هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يشير الي باصبعه على فيه ان اسكت قال الواقدي وروت عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك عن ابيها قالت قال لي ابي لما انكشف الناس كنت اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وبشرت به المسلمين حيا سويا عرفت عينيه من تحت المغفر فناديت يا معشر الانصار ابشروا فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله فاشار الي رسول الله صلى الله عليه وآله ان اصمت قال ودعا رسول الله ص بكعب فلبس لامته والبس كعبا لامة نفسه وقاتل كعب يومئذ قتالا شديدا حتى جرح سبعة عشر جرحا قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال ابو سفيان بن حرب يا معشر قريش ايكم قتل محمدا قال ابن قمئة انا قتلته قال نسورك كما تفعل الاعاجم بابطالها وجعل ابو سفيان يطوف بابي عامر الفاسق في المعركة ليرى محمدا بين القتلى فمر بخارجة بن زيد بن ابي زهير فقال يا ابا سفيان هل تدري من هذا قال لا قال هذا خارجة بن زيد هذا اسيد بني الحرث بن الخزرج ومر بعباس بن عبادة بن نضلة الى جنبه قال تعرف هذا قال لا قال هذا ابن قوقل هذا الشريف في بيت الشرف ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال وهذا من ساداتهم ثم مر بابنه حنظلة بن ابي عامر فوقف عليه فقال ابو سفيان من هذا يا ابا عامر قال هذا اعز من ههنا علي هذا ابني حنظلة قال ابو سفيان ما نرى مصرع محمد ولو كان قتل لرأيناه كذب ابن قمئة ولقي خالد بن الوليد فقال هل تبين عندك قتل محمد قال لا رأيته اقبل في نفر من اصحابه مصعدين في الجبل فقال ابو سفيان هذه حقة كذب ابن قمئة زعم انه قتله قلت قرأت على النقيب ابي زيد هذه الغزاة من كتاب الواقدي وقلت له كيف جرى لهؤلاء في هذه الوقعة فاني استعظم ما جرى فقال وما في ذلك مما تستعظمه حمل قلب المسلمين بعد قتل اصحاب الالوية على قلب المشركين فكسره فلو ثبتت مجنبتا رسول الله صلى الله عليه وآله اللتان فيهما اسيد بن حضير والحباب بن المنذر بازاء مجنبتي المشركين لم ينكسر عسكر الاسلام ولكن مجنبتي المسلمين اطبقتا اطباقا واحدا على قلب المشركين مضافة الى قلب المسلمين فصار عسكر رسول الله ص قلبا واحدا وكتيبة واحدة فحطموا قلب قريش حطمة واحدة شديدة فلما رأت مجنبتا قريش انه ليس بازائهما احد استدارت المجنبتان من وراء عسكر المسلمين وصمد كثير منهم للرماة الذين كانوا يحمون ظهر المسلمين فقتلوهم عن آخرهم لانهم لم يكونوا ممن يقوم بخالد وعكرمة وهما في الفي رجل وانما كانوا خمسين رجلا لا سيما وقد ترك كثير منهم مركزه وشره من الغنيمة فاكب على النهب قال رحمه الله والذي كسر المسلمين يومئذ نال منهم كل منال خالد بن الوليد وكان فارسا شجاعا ومعه خيل كثيرة ورجال ابطال موتورون واستدار خلف الجبل فدخل من الثغرة التي كانت الرماة عليها فاتى من وراء المسلمين وتراجع قلب المشركين بعد الهزيمة فصار المسلمون بينهم في مثل الحلقة المستديرة واختلط الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا وضرب الرجل منهم اخاه واباه بالسيف وهو لا يعرفه لشدة النقع والغبار ولما اعتراهم من الدهش والخوف فكانت الدبرة عليهم بعد ان كانت لهم ومثل هذا يجري دائما في الحرب فقلت له فلما انكشف المسلمون وفر منهم من فر ما كانت حال رسول الله ص فقال ثبت في نفر يسير من

Copyright © King Saud University